أسهمت في تأجيج أوار الثورة وايصال صوتها الى كل اليمن

الإذاعات تعلن مراحل اليمن الواحد

■ لعبت الاذاعة باعتبارها الوسيلة الوحيدة المتوافرة قبل قيام الثورة اليمنية دوراً كبيراً في ايصال شارة النصر ورسالة الثورة ومبادئها الى مسامع الشعب اليمني الذي لبى نداءها الوطني..

كما اسمعت العالم في لحظة تاريخية نحتفي بها سنوياً انتهاء عصر الاستبداد والاستعمار

بعد ٢٦سبتمبر الاذاعات تبث برامج لدعم ثورة ١٤ أكتوبر

عرفت اليمن البث الاذاعي عام ١٩٤٠م عندما انشأت سلطة الاحتلال البريطانية في عدن محطة اذاعية صغيرة عملت على بث ارسال اذاعي قصير موجه الى اليمنيين والمقيمين في عدن لاعلان الانتصارات العسكرية البريطانية ودول الحلفاء على ألمانيا وحلفائها من دول المحور وتقديم ارشادات للمواطنين حول طرق الوقاية من الغارات الجوية اثناء الحرب العالمية الثانية..

وسميت هذه الاذاعة (صوت الجزيرة) وكان مقرها رأس برادلي بمدينة التواهي واول من تحدث على الهواء مباشرة في الاذاعة كان الشيخ محمد عبدالله حاتم واستمر ارسال اذاعة صوت الجزيرة حتى العام ١٩٤٥م.

ثم تأسست بعد ذلك الاذاعات الاخرى في اليمن وتحديداً في صنعاء ثم في عدن وبعد قيام ثورة ٢٦سبتمبر انشئت اول الاذاعات المحلية في كل من تعز والحديدة وبعد الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م بدأ التفكير بانشاء عدد من الاذاعات المحلية في عدد من المحافظات منها اذاعة الشعب المحلية في عدن بعدها بعقدين تم اعلان اعادة تحقيق الوحدة اليمنية الخالدة.

ساعة وربع اذاعة

في عام ١٩٤٦م اهدى وفد امريكي من شركة (ارامكو) حل ضيفاً على الامام يحيى آنذاك جهازاً لاسلكياً قوة خمسة كيلووات لارسال البرقيات وعرض عليه اتفاقية استخدامه اذاعة فوافق وفي العام التالي بدأت الاذاعة ارسالها لتذيع يومين في الاسبوع مساء الخميس والاحد ولمدة ساعة وربع الساعة وانحصرت على بث القرآن الكريم والاحاديث النبوية والتواشيح الدينية وكذا تقديم بعض المارشات العسكرية التي تعزف من قبل الفرقة الموسيقية للجيش على الهواء مباشرة شأنها شأن جميع المواد التي كانت تبث لعدم توافر اجهزة التسجيل.

واستمر وضع الاذاعة على هذا المنوال حتى قيام حركة ١٩٤٨م حيث استخدمت من قبل قادة الحركة في شرح اهدافها ومبادئها الدستورية لساعات طويلة ولمدة ٢٤ يوماً.. ثم توقفت الاذاعة عن البث نهائياً وعادت في عام ١٩٥٥م.

١٩٦٢م-هنا اذاعة الثورة

كان من المهام الاولى لقادة ثورة سبتمبر الاستيلاء على مبنى اذاعة صنعاء وقد تم لهم ذلك وعبر اثيرها اعلن للعالم قيام الثورة والجمهورية واعتباراً من يوم الخميس ليلة ٢٦ سبتمبر ٦٢م بدأ ميكرفون اذاعة صنعاء يردد: (هنا اذاعة الثورة هنا اذاعة الاحرار هنا اذاعة الجمهورية العربية اليمنية) تلت ذلك اذاعة البيان الأول للثورة واهدافها الستة معلناً والى الأبد سقوط حكم الائمة ومنذ ذلك التاريخ دخلت الاذاعة مرحلة جديدة باعتبارها صوت النظام الثوري الجديد والمبشرة باهدافه للجماهير للدفاع عن ثورتها وطموحاتها المستقبلية لاسيما وان كانت الاذاعة الوسيلة الاعلامية الأهم لانعدام الوسائل الاخرى ومحدودية الامكانات.

وفي الاشهر الاولى للثورة مددت الاذاعة ارسالها الى مابين عشر الى ست عشرة ساعة يومياً وفي بداية ١٩٦٣م التحق بالاذاعة خمسون شخصاً والتحق بعدها ولأول مرة في تاريخها ٥ فتيات للعمل فيها.

واستمر التطور وشهد عقدا الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي تطوراً مشهوداً وذلك بانشاء عدد من الاستديوهات الجديدة وتوسع البث الاذاعي حيث عمل ايضاً من خلال محطات الـFM والبث الفضائي عبر قمر عربسات وبعد تحقيق الوحدة اليمنية اعتمدت اذاعة صنعاء تحت اشراف المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون وسميت اذاعة صنعاء البرنامج الاذاعي العام.

> **استخدمها المستعمر لبث دعايته واستخدمها الثوار للدفاع عن المستقبل**

من صوت الجزيرة الى اذاعة الجمهورية اليمنية

في السابع من اغسطس ١٩٥٤م انطلق صوت المذيع اليمني معلناً «هنا عدن» وظل هذا الصوت يتردد حتى يومنا هذا كانت بداية محطة عدن للاذاعة.. هكذا تسمى قديماً بداية متواضعة فكان يشرف عليها آنذاك مكتب العلاقات العامة والنشر التابع للادارة البريطانية في عدن وقد مرت اذاعة عدن بمراحل عديدة في تاريخها بدأت نشاطها ببث لايزيد عن ساعة و٤٥ دقيقة وبثلاثة مذيعين.

واسهمت الاذاعة في مرحلتها الاولى التي استمرت حتى يوم اعلان الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م في تنمية الوعي الثقافي وتطوير الدرامات اليمنية من خلال اشتراك عدد كبير من المثقفين اليمنيين في الاعداد والتقديم، وبعد قيام اتحاد الجنوب العربي في فبراير ١٩٥٩م وانضمام مستعمرة عدن التي تم تغيير اسم محطة عدن ليصبح اذاعة الجنوب العربي.

عشية الاستقلال تم تغيير اسم الاذاعة ليصبح اذاعة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية - وابتداءً من يوم الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م اخذت برامج الاذاعة مضموناً وشكلاً جديدين واصبحت الصوت المعبر عن الدولة الجديدة.. وفي اعقاب ماعرف بخطوة ٢٢ يونيو ١٩٦٩م التي أطيح فيها بحكومة قحطان الشعبي تغير اسم الاذاعة الى اذاعة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.. وعملت على تكريس التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنظام الجديد المستند الى الايديولوجية الاشتراكية..

واكتسبت معظم البرامج الاذاعية حينذاك ولاسيما السياسية منها بالطابع الدعائي.. وفي شهر شوال ١٩٩٠م وفي اطار التوجه نحو دمج مؤسسات الدولتين الشطريتين تم دمج هيئة الاذاعة والتلفزيون في عدن والمؤسسة اليمنية للاذاعة والتلفزيون واصبحت اذاعة عدن احدى قطاعي المؤسسة في مجال الاذاعة المسموعة حيث أصبحت البرنامج العام الثاني للجمهورية اليمنية.

صوت الثائر

تأسست اذاعة تعز عقب قيام ثورة ٢٦سبتمبر وكان من جملة اهدافها ايصال صوت الثورة الوليدة الى جميع انحاء الوطن اليمني.. وقد كان انشاء الاذاعة قراراً سياسياً في المقام الأول كما يشير عبدالله الزين في كتابه اليمن ووسائله الاعلامية، وذلك لتكون بديلاً لمحطة صنعاء في حال ما اذا استولى الملكيون عليها كما ان بث اذاعة صنعاء وفي ذلك الوقت لم يكن مسموعاً بوضوح في المناطق الوسطى الجنوبية من البلاد ، وهو أمر استدعى انشاء مثل هذه الاذاعة لاسيما ان من اهدافها الرئيسية دعم الثورة المسلحة التي اشتعلت في جنوب الوطن في ١٤اكتوبر ١٩٦٣م ضد الاحتلال البريطاني والانظمة السلاطينية القائمة آنذاك تطورت الاذاعة بعد اشهر من تاسيسها لتبث لمدة ٨ ساعات يومياً كما كانت برامجها باللغة الانجليزية تستمر لمدة ساعتين في اليوم.. ومن اشهر برامجها اثناء الكفاح المسلح «صوت الجنوب الثائر» وهو برنامج يومي مدته نصف ساعة استمر منذ عام ١٩٦٣م وحتى انتصار ثورة اكتوبر في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م وقد أسهم البرنامج في تأجيج اوار الثورة.. وايصال صوتها الى مختلف مناطق اليمن.

أليس من الأفضل أن يحيى به العيد الـ٤٣ للثورة الأكتوبرية؟!

الفيلم السينمائي «جندي مصري في اليمن».. أين ذهبت وعود انتاجه والتهليل له؟!

■ «الميثاق» متابعات: صلاح الدين.. عمل سينمائي نضالي أراد من خلاله الصحفي المصري جمال حمدي أن يؤرخ لمرحلة مهمة من تاريخ الكفاح المسلح للشعب اليمني الذي خاضه ضد الاحتلال البريطاني ونيل الحرية واستقلال جنوب الوطن..

حينما بدأت أحداث الثورة الأكتوبرية تتصاعد وتتسع لتمتد في عموم المشيخات والمستعمرات في الجنوب اليمني والتحق بفوج المقاومة المسلحة مختلف فصائل وفئات المجتمع اليمني، والتي حولت حياة الدوائر السياسية والعسكرية البريطانية إلى جحيم ومضطربة لاتستطيع مواجهة الموقف هناك في جنوب اليمن- في مستعمرة عدن- التي أصبحت مظاهرات واعتصامات نقابات العمال والنوادي الثقافية والفعاليات السياسية شبه يومية تتصدر أخبارها نشرات الإذاعات وصفحات الجرائد المحلية والعالمية..

الأمر الذي رأه الاستاذ احسان عبدالقدوس رئيس تحرير مجلة «روز اليوسف» من العيب غياب الإعلام العربي عن هذه الأحداث وعن الثورة الشعبية اليمنية ضد الاستعمار البريطاني، فبدأ إحسان إلى البحث عن صحفي يوفد إلى عدن لتغطية تلك الأحداث ولصعوبة المهمة فإنه لابد وان يكون لهذا الصحفي مميزات تمكنه من التسلل إلى مدينة عدن وتنفيذ المهمة الصحفية كمراسل حربي، فلم يجد أمامه إلاّ ذاك الصحفي الشاب جمال حمدي الذي يتقد شعلة لخوض المغامرات وهائماً عشقاً بقومية ناصر وتياره التحرري الذي يزحف به لتحرير الوطن العربي من الهيمنة الاستعمارية.. عندما كان الاستاذ احسان عبدالقدوس قد وقع اختياره على مراسله الحربي القادم من اليمن وهو قرار دبره بليل ودون المشاورة مع جمال حمدي الذي هو الآخر في اللحظة نفسها عقد قرانه على الآنسة نيرمين القوسني، لكن يبدو أن احسان عبدالقدوس تعمد ان يقدمها للعريس كرشوة قبل أن يعرض عليه قرار سفره إلى اليمن أو أنها مهر العروس، خاصة وان نيرمين كانت حينها تشغل السكرتيرة الخاصة لاحسان عبدالقدوس.

قومية جمال حمدي وهوياته في معايشة المغامرات دفعت به إلى الموافقة مباشرة في تنفيذ المهمة بمجرد ما ابلغ بهدف المهمة الصحفية وتفاصيل الدخول إلى مدينة عدن متسللاً ليكون هناك المراسل الحربي لمجلة «روز اليوسف».. وسافر فعلاً إلى اليمن أوائل عام ١٩٦٤م من القرن الماضي، فوصل إلى صنعاء وبدأ محاولاته في التسلل إلى عدن.. لكن جميع المحاولات فشلت ونتيجة لذلك تحول المراسل الصحفي أو الحربي لمجلة «روز اليوسف» إلى قائد عسكري لأكبر وأول عملية تهريب للسلاح من شمال اليمن إلى ثوار أكتوبر في جنوب اليمن عندما انطلقت قافلة من الجمال تتجاوز (٣٠٠ جمل) في مساء أحد أيام شهر مايو ١٩٦٤م- وهي تحمل شحنة الأسلحة المكونة من ٣٠٠ بندقية آلي انفليد و٣٠٣ صناديق طلق رصاص كل صندوق يضم (٥٠) ألف طلقة ومدافع بلانسيد مضادة للدروع ورشاشات والغام مضادة للدبابات رقم (٧).. انطلقت قافلة الجمال بقيادة جمال حمدي من مطار ترابي- ذي ناعم- في محافظة البيضاء متوجهة إلى جبال ردفان التي وصلتها بعدما واجهت القافلة التي يحرسها قرابة ٥٠٠ رجل- أحداث وأهوال دونها قائدها جمال حمدي في مذكرته ليعود إلى مصر ليكتب تقريره من حوالي (٧٠) صفحة ليسلمه إلى سامي شرف مدير مكتب عبدالناصر حينها..

ومنذ شهر يونيو عام ١٩٦٤م من القرن الماضي عندما عاد الصحفي جمال حمدي من مهمته تلك في اليمن كتب تفاصيل تلك الرحلة التي وصفته فيها الإذاعات والصحافة العالمية والبريطانية تحديداً بالكولونيل جمال حمدي التابع للمخابرات المصرية فقالت عن تلك العملية إذاعات لندن، عدن الجنوب الحربي، تل أبيب: إن قوة عسكرية مصرية اخترقت أراضي الجنوب اليمني عند منطقة يافع السفلى يقودها كولونيل من المخابرات المصرية يدعى جمال حمدي».

عموماً جمال حمدي كتب مذكراته في تلك الرحلة البطولية بشكل عمل سينمائي وسماها «صلاح الدين» وظل منذ كتاباتها وحتى وفاته قبل خمس سنوات وهو يحلم باليوم الذي يأتي ويترجم ما كتبه في مذكراته إلى دراما سينمائية تجسد وتدون لمرحلة من التاريخ اليمني إلاّ أنه رحل دون ان تتحقق أمنيته تلك، رغم أن الأخوة في مصر الممثلين أو المنتجين أرادوا تحويل تلك المذكرات إلى فيلم سينمائي وبادروا أكثر من مرة إلى عرض الفكرة على المسئولين اليمنيين في إنتاج فيلم سينمائي مشترك مصري- يمني عن الثورة اليمنية و١٤ أكتوبر وبعد محاولتهم المتكررة رحب الأخوة في وزارة الثقافة اليمنية بالفكرة واستقبلوا بطل الفيلم الفنان محمود حميدة المخرج علي بدر خان ووصول بطل الفيلم العام الماضي إلى صنعاء وحلّ ضيفاً على وزارة الثقافة التي سارعت بالإعلان ان إنتاج الفيلم الذي وعدت أنه سيتم الانتهاء منه نهاية هذا العام، وزار الفنان محمود حميدة والمخرج علي بدر خان اليمني لبحث امكانية انتاج الفيلم وجمع المادة والاطلاع على المواقع التي سيتم فيها تصوير بعض مشاهد الفيلم والالتقاء بالممثلين اليمنيين المقترحين ان يشاركوا المصريين في العمل السينمائي المشترك، لكنه عاد بطل الفيلم إلى مصر يحمل معه خيبة الأمل في تحمس الأخوة في وزارة الثقافة اليمنية الذين أرادوا أن يشاركوا في الأسم والممثلين الذين مايزالون خارج عالم الفن السينمائي وليس خارج خشبة المسرح أو أدوار المشاهد السينمائية خاصة وأنهم مايزلون متمسكين باللهجة الصنعانية، بأدوار شخصيات ردفانية يحكي عنها الفيلم وأحداث دارت في يافع والبيضاء وأبين وردفان، فهم يريدون أن يقوم بدور بليل بن راجح لبوزة- مساعد قائد عملية «صلاح الدين» والمخرج علي بدر خان وبطل الفيلم محمود حميدة إلى تغيير اسم الفيلم «صلاح الدين» الاسم السري للعملية إلى اسم «جندي مصري في اليمن»..

كان الأفضل للأخوة المسئولين في وزارة الثقافة والجهات المعنية بالإنتاج التلفزيوني ان يوفوا بوعدهم وينجزوا هذا العمل السينمائي ليقدمونه هدية رمزية للنضال اليمني والكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني ويحيوا به احتفالات الثورة الأكتوبرية بمناسبة عيدها الـ٤٣ هذا العام بدلاً من ان يبقى الاحتفاء بالمناسبة محبوسة في قاعة المركز الثقافي للتعبير عنها فقط بالرقصات الشعبية واستنساخ المزيد من كاسيتات الأناشيد الثورية والحماسية.

إنه عتاب وتساؤل أين الوفاء بوعودكم بإنتاج الفيلم السينمائي الذي اعلنت عنه، وما أسباب تعثر المشروع، وهل صحيح أنكم أردتم المشاركة دون أن تشاركوا بتكاليف الإنتاج التلفزيوني للفيلم؟!

■ جمال حمدي